

المحافظة على الأمن بالتوحيد والشكر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه على ما أنعم به عليكم من النعم الكبرى والآلاء الجسيمة العظمى. وإن الأمن من أعظم نعم الله على عباده بل جاء في كتاب الله مقدماً على نعمة الطعام الذي لا حياة للأبدان إلا به قال تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} وذلك أن الأمن إذا غُدمت الأُطعمة والأشربة، وإن وُجدت مع عدم الأمن وُجدت مُنْعَصَةً بالخوف، وقلة أعدادها، ورداءة أنواعها، وغلاء أسعارها، فلا يتم التلذذ ولا الانتفاع بها.

وقد جعل النبي ﷺ من اجتمع له الأمن في وطنه، والعافية في بدنه، والقوت الذي يكفيه، كأنه قد جُمعت له الدنيا كلها لعظم شأن هذه الخصال الثلاث.

عباد الله: إن الأمن في الأوطان مسؤولية الجميع فعلياً أن نقوم بأسبابه وأن نحافظ عليه، وأن نتجنب أسباب زواله. فمن أسباب الأمن:

أولاً: تحقيق التوحيد لله، واجتناب الشرك بالله، قال جل جلاله {الَّذِينَ آمَنُوا وَمَنْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} أي أن الذين وحدوا الله ولم يخلطوا إيمانهم بالشرك بالله لهم الأمن والهداية. فمن آمن أن الله هو الخالق الرازق ولكنه يستغيث بالأولياء ويدعو الأموات ويذبح للجن فهو ممن خلط إيمانه بالشرك الأكبر والعياذ بالله.

وقال تعالى {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} فوعد الله أهل الإيمان والعمل الصالح بتبديل خوفهم الشديد إلى أمن ظليل.

وقد كان الصحابة في مكة يعيشون في خوف شديد حتى كان كثير منهم يكتمون إيمانهم، ويخفون إسلامهم، فلما صبروا وصدقوا، صدقهم الله وعده فبدل خوفهم أمناً، وذلم عزاء، وفقرهم غنى، وأورثهم مشارق الأرض ومغاربها والله لا يخلف الميعاد.

ثانياً: من أسباب الأمن السمع والطاعة لولاة الأمور، والصبر على ما يقع منهم من الأثرة و الجور. وقد أوجب الله طاعتهم فقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } وفي طاعتهم مصالح كثيرة، ومنافع كبيرة، ومن أوضحها نعمة الأمن، لأن ولاة الأمور يؤمنون السبل، ويمنعون الضعفاء من ظلم الأقوياء، و يقيمون القصاص والحدود، و يقيمون الشرط لقمع المفسدين في الداخل، و يجيئون الجيوش لصد الأعداء من الخارج. وقد تبه الله عباده إلى هذا المعنى في قوله تعالى: " { فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ } قال الألوسي في تفسيره ما ملخصه "ولولا دفع الله أهل الشرور ببعض آخر من الناس لفسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يصلح الأرض ويعمرها، وفي هذا تنبيه على فضيلة الملك وأنه لولاه ما استتب أمر العالم، ولهذا قيل: الدين والملك توأمان، ففي ارتفاع أحدهما ارتفاع الآخر، لأن الدين أس، والملك حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع".

عباد الله: إن هذه المصالح التي يجريها الله على يد ولاة الأمور لا تتحقق على الوجه المأمول إلا إذا قامت الرعية بواجبها في السمع والطاعة وأما إذا جنحت إلى الفوضى والتمرد استجابة لدعاة الثورات والفساد ضعف أمنها وتفرقت كلمتها وصار بأسها بينها وتسلط عليها عدوها. وأفسدت نعمة الله عليها بيديها والله المستعان.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز الحميد، القائل في محكم كتابه {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نديد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى كل أمر رشيد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى حق التقوى، وحافظوا على دينكم وأمنكم غاية المحافظة بشكر الله تعالى على ما أنعم وأولى.

أخوة الإيمان: إن الله قد أنعم علينا بنعمة الأمن ورغد العيش واجتماع الكلمة فلنحافظ عليها ولنحذر أسباب زوالها.

ومن أعظم أسباب زوال النعم الكفر بها، وترك شكر الله عليها كما قال تعالى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} وكما قال تعالى عن قوم سبأ {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}

عباد الله: إن الله تعالى ما قص علينا قصصهم إلا لنحذر أن نكفر كما كفروا، فتسلب منا النعم كما سلبوا. وما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، فاتقوا الله ولا تعصوه، واشكروا له ولا تكفروه، واذكروه ولا تنسوه.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين. وانصر عبادك الموحدين. اللهم وفق إمامنا وولي عهده لما تحب وترضى وخذ بنواصيهم للبر والتقوى وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة. اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَالْآهْلِ وَالْمَالِ. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين